من قصص رمضان 1443هـ
كتبها: حلمي صابر

---

(1) اللهم آمين
دعا الإمام في قنوت التراويح في أحد مساجد حلب، أو القاهرة، أو كل عاصمة عربية
نسيتُ القصةَ تفصيلا لكنَّ هذا الذي حدثَ:
الإمام: اللهم اهدنا فيمن هديت
المأمومون: آمين
الإمام: اللهم فرِّج عن المسجونين المظلومين
الإمام: اللهم فرِّجْ همومهم، اللهم فرجْ كروبهم، اللهم ارزقهم الصبر، اللهم صبْ على أهاليهم صبرا
عند جزء دعاء المسجونين ضُعَف ترديد المأمومين لآمين، وبعضهم لم يؤمِّن على الدعاء، وبعضهم خرجَ من الصلاةِ والدعاءِ.
انتهت الصلاة، وطوَّق البوليس السياسي المسجدَ، وسأل كل مصلٍّ بمفرده:
البوليس: هل قلت آمين في الدعاء
مأموم 1: لا لم أؤمن
مأموم 2: أمنتُ في البداية، لكن عند دعاء المسجونين، سكتُّ ولمْ أقلْ آمين
البوليس: هاي الكاميرا تبين شفايفك عمْ تتحرك (باللهجة السورية)
مأموم 2: كنت أقول: لا آمين
مأموم 3: قلت آمين
البوليس: يا جندي خذ اثنين وثلاثة. اترك " 1 " ابن خالي
مأموم 2و3: لوين (إلي أين) يا ضابط ؟
البوليس: لابنِ خالتي خيوٌّ (ابن خالتي عند الشاميين يعني السجن السياسي - سجن المخابرات)
البوليس: عمْ تتهم الحكومة بالظلم، خلْ الإمام ينفعك هلأ (الآن).
خُذُنْ (خذهم) على الحبس يا جندي. أخذوا خمسة وعشرين مصليا من المسجد إلى الحبس.
لم يتعرض الإمام للمساءلة: شكوا المأمومين بأنَّ الإمامَ فخٌّ من الحكومة لسجنِ المصلين.
لكنهم رأوا صورة الإمام مشنوقا بعد أيام في صحيفة الشام. قالت الصحيفة: انتحرَ الإمام !. والشعب عرفَ بأنهم انتحروه.

(2) تجربة دعاء سياسي
في الحي المجاور بعد أيام.
الإمام: اللهم اهدنا فيمن هديت
المأمومون: آمين
الإمام: اللهم فرِّج عن المسجونين المظلومين
المأمومون: صمت
الإمام: اللهم فك أسرانا
المأمومون: صمت
الإمام: اللهم احفظ بلاد المسلمين
المأمومون: صمت، وتردد بعضهم بصوت خافت آمين؛ شكَّ هل هذا دعاء سياسي أو مدني مقبول !
في الليلة التالية، قدمَّ الإمام الرسمي، الضابطَ السياسي لدعاء القنوت، كان اختبارا للمأمومين. استفاد الحي من تجربة الحي السابق.
الإمام الضابط: اللهم انصر بوتين في أوكرانيا
المأمومون: آمين
الإمام الضابط: اللهم انصر المسلمين في أوكرانيا
المأمومون: صمت.

(3) زواج وإنجاب في السجن
بعدما حكموا على الشيخ بخمسٍ وعشرين عاما
الأخ: ما رأيك يا محامي نستأنفً ؟
المحامي: لا انصحك بالاستئناف؛ لأنهم وضعوا في سجن العقرب أقسى القضاة وأشدهم؛ يحكمون في كل قضية بعشر سنوات وأعلى. هذا أقل محكومية.، أخافُ أنْ يزيدونَ ألـ25 عاما !.
الأخ: أنت عارف يا محامي بأنَّ أخي مظلوم. تغريداته على هجمات سبتمبر قبل 11 عاما، وقال أنها كذبة أمريكية.
المحامي: أمريكا دولة صديقة، والكلام في دولة صديقة تهمة قانونية.
الأخ: أمريكا تسبنا يوميا وتهزأ بنا في إعلامهم في كل فيلم ومسلسل !.
المحامي: دعك من هذا الكلام الذي لا ينفع؛ سأقترح عليك اقتراحا فكِّر فيه بجدية: زوِّجْ أخاك وهو في السجن.
عمره الآن خمسة وثلاثين. لو أضفت ألـ خمسا وعشرين؛ صار عمره ستين. فلن يكون عنده أولاد؛ فأنصحكَ أن تزوِّجه وهو في السجن. فإذا خرجَ إن شاء الله، على الأقل يكون عنده أبناء.
الأخ: حسبي الله ونعم الوكيل.

(4) حينما لا يكون الوطن وطنا
صدرَ الحكمُ على الدكتور الفلكي من المحكمة السياسية في كوريا الشمالية بعشرين عاما مع التأكيد على التعذيب من الدرجة المتوسطة.
هرب الدكتور قبل تعميم الحكم على المنافذ البرية. هرب إلى كوريا الجنوبية، ومن سيئول سافر إلى فرنسا بالطيارة للسيطرة على عامل الوقت.
ومن باريس سافر إلى استراليا طالبا لجوءا سياسيا.
خاف أن يهرب إلى الصين، ثم يسلَّم إلى البوليس الكوري السياسي؛ خاف من ضغوط دولته السياسية الصاروخية على كمبوديا وفيتنام وغيرها. فاتجه إلى استراليا.
أعطته استراليا اللجوء السياسي، وصيرته من أعضاء هيئة التدريس في جامعة برلين، قسم الفيزياء الكونية.
صارت استراليا وطنه !. وللأسف لم تَعُدْ كوريا وطنا. ما أصعبَ أن يكونَ وطنك ذكريات مؤلمة. ما أصعب أن يكون وطنك ليس وطنك !. تفرقتْ أسرتي وأولادي ؟! تساءلَ الدكتورُ مرارا: لماذا أنا في استراليا ؟!. الأرضُ ليست مركزا للكون، فكيف صار شخص واحدا مركزا للوطن ؟! اقتربَ من النافذة لينظر إذا يراقبه أحد !. نسيتُ أنا في استراليا !. في العالمِ الكوري، الوطنُ خوفٌ إذا جعلته وطنك.

(5) طعام رمضاني
الشاب: يا أمي دعوت ضيوفا اليوم على الإفطار
الأم: أهلا بك وبضيوفك
الشاب: لكنني سآخذ الطعام إليهم
الأم: كما تحب يا ولدي سيكون جاهزا قبل المغرب بساعة.
أخذ الولد الأكل الرمضاني المنوع ووقف أمام السجن السياسي
الجندي: من أنت، وماذا تريد، هاتِ البطاقة ؟
الشاب: لو سمحتَ توصلْ الإفطارَ إلى زنزانة رقم 11
الجندي: وما علاقتك بزنزانة 11 ؟
الشاب ليس لي علاقة أبدا، أعجبني الرقم فاخترته، كأنه صلاة التراويح، الرقم لا يهمني، الذي يهمني أن يذوق السجناء طعاما رمضانيا من البيت.
الجندي: نصيحة لك وأنا صائم: اهربْ الآن بسيارتك قبلَ أنْ توضعَ معهم
الشاب: يعني لن يذوقوا هذا الطعام ؟! هذه المرة فقط أرجوك ؟ يا حارس السجنِ: وأنا راجع من المسجد، تذكرتُ الشيخَ وغيره فبكيتُ؛ فطبختُ لهم دمعي،

رمضان رقَّ قلبي؛ فليتك توقفْ دمعي.
وتوصلُ لهم الطعام ؟

الجندي الحارس : وجَّهَ البندقية إلى الشاب: إذا لم تتحركْ الآن، سأطلقْ الرصاص عليك.
رجعَ الشابُ خائبا خائفا، سمَعَ آذان المغرب، وجلسَ على الرصيف، وأخذَ تمرةً: هذه عن فلان، أخذَ ملعقة كشري: هذه عن فلان، أخذ بملعقته شوربةً دافئةً: هذه عن فلان. سأتصدقُ بالطعام عنهم لهم.
وزَّعَ الشابُ الطعامَ في الشارع على الصائمين.

تساءلَ الشاب: ماذا يأكلون الآن ؟ كيف أسرهُم وأبناءهم ؟! هل سيكون العيدُ في السجن ؟! كم مضى عليهم ؟ أذنَّ العشاء، صلى ورجع إلى البيت. كيف الطعامُ يا ولدي ؟ سألته: عساه أعجبَ ضيوفك ؟
الشاب: جدا يا ماما، وفي أحد أحسن من طبخك، وبصوتٍ خافتٍ لم تسمعه أمهُ قال في نفسه:
يا وزيرَ السجن ولا في سِجنٌ أحسنُ من سِجنك. هذه للأسفِ مفاخرك !.

(6) أم مصطفى
أبو مصطفى: ما تنامي يا أم مصطفى ؟
أم مصطفى: كيف أنام وابني ليس أمام عيني
أبو مصطفى: بقي أربعُ سنوات ويخرجُ من سجن أبي زعبل.
أم مصطفى: انقطع قلبي من سنتين مضتْ، أأصبرُ أربعَ سنوات ! هو ماله ومال نافذة المدير ؟!، لِمَ قال للمدير نافذة المبنى مائلة !. عساها تتكسر وتتحرق، هو ماله ومالها (باللهجة المصرية)
دخلت الحفيدة بدون طرق الباب: سِتُّ (جدتي) : هو بابا حيعيد معانا ؟
ألتفتت أم مصطفى إلى زوجها: سمعتَ البنت ؟! وتريدني أن أنسى ؟! وانحدرتْ دموعهما.
أم مصطفى: يمكن يتأخر يا بنتي. في نفسها: حسبي الله على الظَلَمَة
الحفيدة: يعني ما في عيدية العروسة ؟!
الجد: أنا سأحضرها بنفسي يا بنتي. لفَّتْ بيديها الناعمتين الصغيرتين على رقبة جدها وقالت: كمان يا جِدُ لا تنسَ عروسة بابا. فأجهش الأب بكاءً بصوت عالٍ؛ لم يستطع تمالك نفسه. اللهم ربنا نرفع أمرنا إليك.
لهؤلاء العجزة المظلومين صوتٌ مسموعٌ عند ربِنا.

---

انتهى

